مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

أهم حُب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

يعلّم نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم البشريةَ كلَّ شيء؛ كلَّ كلمةٍ طيبةٍ وكلَّ فعلٍ فاضلٍ، وذلك على أكمل وجه. لا يوجد إنسانٌ يفوقه في الفضل. إكراماً لنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، خلق الله عز وجل كلَّ شيءٍ وجعل كلَّ شيءٍ جميلاً. ومن أراد أن يكون معه ﷺ عليه أن يحبه ﷺ. فإذا كان هناك شخصٌ يستحق المحبة حقاً، فهو نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. أولئك الذين يتّبعون طريقه ﷺ ويلازمون صحبته، هم أيضاً ممن يستحقون المحبة. إن المحبة لهم محبةٌ أبدية، وهي نافعةٌ كلَّ النفع؛ محبةٌ لا تجلب إلا الخير، ولا تحمل في طياتها أيَّ ضررٍ على الإطلاق.

.

كثيراً ما يتعلق الناس بأشياءَ مختلفةٍ أو ينجذبون إليها، بل قد يصل بهم الأمر إلى محبة ما يضرهم. يقعون بذلك في شباكِ ما فيه هلاكهم. ومعظم الناس في زماننا هذا يوجهون مشاعرهم نحو أمورٍ تافهة، ضارة أو عديمةِ الفائدة تماماً؛ فيعلقون بها قلوبهم، ويقضون أعمارهم في التفاني من أجلها، ساعين إلى محاكاتها وتقليد نهجها واقتفاء أثرها. ومع ذلك، فقد منح الله عز وجل الإنسانَ عقلاً؛ وقد ورد في القرآن عظيم الشأن في آيات عدةٍ قوله تعالى "أَفَلَا تَعْقِلُونَ". أي: ألا تستخدمون عقولكم؟ ذلك لأن إدراك الحقيقة يتطلب استخدام العقل. فالمرء الذي لا يستخدم عقله -مهما بلغ من الدراسة، أو نال من الشهادات الجامعية، أو ارتقى إلى أعلى المناصب الدنيوية- لا يحصّل شيئاً ذا قيمةٍ حقيقية. تأمل في أولئك الذين حكموا في هذه الدنيا -من سلاطين، ملوك، رؤساء وأمثالهم- ممن خضع لمُلكهم ملايين البشر، يخدمونهم ويثنون عليهم. لقد وُجد الآلاف من أمثال هؤلاء، لكن معظمهم تم نسيانهم تماماً؛ حتى أسماؤهم لم تعد تُذكر. قلةٌ فقط -كفرعون، النمرود، أو قارون- لا تزال أسماؤهم تتردد. وإلى جانبهم، كان هناك الآلاف ممن حكموا العالم وسلطوا نفوذهم على الناس، لكنهم لم يتركوا أثراً باقياً. ربما نال من أثنوا عليهم بعض المنافع الدنيوية الزائلة، لكنها في نهاية المطاف لم تكن ذات نفعٍ حقيقي، بل لم يجنوا من ورائها سوى الضرر.

.

لذلك، إن كنت تبحث عن حبٍّ يعود عليك بنفعٍ حقيقي، فهو حب الله عز وجل، وحب نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وحب الأولياء والصالحين؛ فهذا هو الحب الذي ينفعك. فقد أخبرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم أن المرء يُحشر مع من أحب. هذا النوع من الحب يكفيك إلى الأبد؛ فهو لا ينتهي عند حدود القبر، بل يمتد معك إلى الأبدية، لتكونوا معاً في الجنة. وفي المقابل، نجد الكثيرين اليوم يقعون في الخداع، وينقادون خلف أمورٍ تافهة؛ مدفوعين برغبةٍ في إرضاء نفوسهم والسعي وراء متعهم الشخصية، فيسعون خلف متاع الدنيا دون أي اعتبارٍ لما هو حلالٌ أو حرام. وسيؤول بهم الحال في النهاية إلى الندم؛ ندمٌ محققٌ في الآخرة. نسأل الله ﷻ ألا يجعلنا منهم. إن الحب والمودة الحقيقيين هما ما كان لله ﷻ. فهو ﷻ الباقي. وما كان باقياً هو المقبول حقاً، أما ما كان زائلاً -مهما بلغ حجمه- فلا نفع حقيقياً فيه. نسأل الله ﷻ أن يجعل حبه ﷻ لنا حباً باقياً، إن شاء الله. وكذلك حب نبينا الكريم ﷺ ايضا؛ فهو أهم حُب على الإطلاق. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
15 تشرين الثاني 2026/ 5 جمادى الآخرة 1448
ليفكا، قبرص